بر الأمان

في حكم تسمية

صاحب الزمان

عليه السلام

إبراهيم الحسّاب البحراني

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد:

لما كانت مسألة تسمية الإمام الحجة بن الحسن عليه السلام باسمه الشريف من المسائل التي لم تنل تلك العناية التي تُرجى لمثلها على مستوى الأبحاث الفقهية المعاصرة مع إفراد أرباب الحديث لأبواب خاصة لرواياتها، وكان حكمها الفقهي غالبا ليس إلا نتاجا لمتسرع أجاز، أو غير مطلع أباح أو رفع حكمها في هذه الأزمان.

هذا كله دعاني لخوضها من جديد، آملا من خلال ذلك أن أصل إلى الرأي السديد، الموافق لما ارتآه القدماء من الفطاحل كالشيخ المفيد، متبعين في ذلك نصوص الأئمة الصحيحة، ورواياتهم الصريحة.

والكلام فيها حول عدة امور:

الأول: الروايات التي تدل على التحريم، وهي إما نهي مطلق أو نهي ممتد لزمان ظهوره.

الثاني: الروايات التي تدل على خصوصية في الاسم الشريف، أو علل للنهي المؤقت.

الثالث: روايات ذُكر فيها اسمه الصريح .

وسأذكر أهم ما يمكن الاستدلال به:

[الطائفة الأولى: ما يدل على التحريم:
أولا: روايات النهي المطلقة]

١. منها ما رواه علي بن بابويه عن سعد بن عبد الله الأشعري عن محمد بن أحمد العلوي عن أبي هاشم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن العسكري عليه السلام يقول: الخلف من بعدي الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف، قلت: ولم جعلني الله فداك ؟

فقال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه.

قلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا: الحجة من آل محمد صلوات الله عليه وسلامه.[1]

[1] الإمامة والتبصرة ص١١٨، ورواه الصدوق في علل الشرائع ج١ ص٢٤٥ عن أبيه، وفي كمال الدين ص٣٨١ عن محمد بن الحسن عن سعد و ص٦٤٨ عن أبيه فللرواية طريقان صحيحان، وغيبة الطوسي ص٢٠٢ بطريقه إلى سعد. والكافي ج١ ص٣٢٨ ورواه عن علي بن محمد عمن ذكره عن محمد بن أحمد، والمفيد في الإرشاد ج٢ ص٣٢٠ وص٣٤٩ عن ابن قولويه عن الكليني.

وهي صحيحة سندا بتوثيق محمد بن أحمد العلوي، والذي يكفي في قبول روايته تعدد رواية الأجلاء[2] عنه كسعد بن عبدالله وأحمد بن إدريس ومحمد بن الحسن الصفار وعبد الله بن جعفر الحميري ومحمد بن علي بن محبوب، وكذا توثيق جملة من العلماء له.[3]

والشاهد فيها قوله عليه السلام: (ولا يحل لكم ذكره باسمه)، فهو نهي صريح غير قابل للتأويل، ونفي الحلية فيه ظاهر في الحرمة خصوصا مع عدم وجود قرائن صارفة بل القرائن والأدلة قائمة على إثبات ذلك.

لا يقال: أن التخصيص بـ " لكم " يدل على انحصار النهي في تلك الفئة من الشيعة في ذلك الزمان.

لأنا نقول: أن امتداد النهي لحين ظهوره عجل الله فرجه كما سيتبين لاحقا.

وأما قوله: (لا ترون شخصه) فقد يُقال أنه إذا عُطف على النهي عن التسمية المعلل بوقوع الطلب أي الخوف على حياة الإمام المهدي عليه السلام في أحاديث أخرى: يفهم منه الكناية عن الغيبة فيكون المعنى: إنكم لا ترون إمامكم المهدي كلما أردتم، إذ ليس قدرتكم على رؤيته كقدرتكم على رؤيتي في حياتي كلما أردتم، لأنه سيكون في غيبة عنكم، وإياكم أن تذكروه باسمه لكي لا يعرفه أعداء الله فيدركوا أثره.

ويرد عليه بأن تقييد النهي عن ذكره لكيلا يعرفه أعداء الله لم يستفيدوه إلا من بضع روايات حكت بعض العلل والظروف الوقتية وأن الحكم الفقهي لا يستفاد منها وحدها وكأنها هي الحاكمة على ما سواها كما سيأتي .

٢. ومنها ما أورده الصدوق قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس رضي الله عنه قال: حدثنا أبي عن أيوب بن نوح عن محمد بن سنان عن صفوان بن مهران عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال: من أقر بجميع الأئمة وجحد المهدي كان كمن أقر بجميع الأنبياء وجحد محمدا صلى الله عليه وآله نبوته، فقيل له: يا ابن رسول الله فمن المهدي من ولدك؟

قال: الخامس من ولد السابع، يغيب عنكم شخصه ولا يحل لكم تسميته.[4]

---

[2] اعتمد بعض العلماء ومن ضمنهم النوري في مستدركاته على قبول بل وتوثيق الراوي بناءا على إكثار رواية الاجلاء عنه، ومن ضمن عباراته ما قاله في ترجمة علي بن أسباط: (أجلاء الثقات وفقهاء الرواة يكفي في روايتهم عنه في علو مقامه وسمو شأنه). الخاتمة ج١ ص١٠٠، وهو المعتمد.

[3] قال الداماد في رواشحه في ترجمته بعد أن أشار للرواية المتقدمة، ووثقه وذكر توثيق العلامة له: (وهو أبو جعفر محمد بن أحمد العلوي العريضي الجليل القدر، النبيه الذكر). الرواشح السماوية ص١٢٩.

[4] كمال الدين ص٣٣٣ وص٤١١، وروى ما يشابهه عن علي بن أحمد الدقاق عن محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن سهل بن زياد الآدمي، عن الحسن بن محبوب، عن عبد العزيز العبدي، عن عبد الله بن أبي يعفور ص٣٣٨ وص٤١١، وسنده هذا صحيح بتوثيق سهل بن زياد الآتي ذكره والعبدي أيضا، والذي يكفي في قبول روايته إكثار الحسن بن محبوب من الرواية عنه – وهو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه – حتى وإن نص على تضعيفه النجاشي.

والرواية هذه صحيحة كذلك، فإن محمد بن سنان مدار القدح في سند الحديث ثقة أمين، بل من كبار أصحاب الأئمة – الكاظم والرضا والجواد – عليهم السلام كما إليه أميل، ولا يلتفت لمن استهوى القدح في أمثاله، فإن ذم الأئمة عليهم السلام لبعض أصحابهم كثير، وبعضهم من الثقات عندهم بلا نكير.

وحتى لو تنزلنا ولم نقبل ما تفرد به، فإن المتتبع لما يرويه يغنيه عن القول بالتضعيف، باعتبار أن أكثر ما رواه مشترك مضمونا مع ما يرويه غيره.

فما أراه هو التمعن – في سبب القدح – والتدقيق، لا الرمي بالوضع والكذب من دون تتبع – لما رواه من أسرار – وتحقيق، وقد بحث حاله النمازي في مستدركاته بما لا مزيد عليه[5].

وأما مضمونها فإنها تشترك مع سابقتها في صراحة النهي وإطلاقه.

٣. وكذلك ما رواه علي بن بابويه عن سعد بن عبد الله الأشعري عن جعفر بن محمد بن مالك عن علي بن الحسن بن فضال عن الريان بن الصلت قال: سألت الرضا عليه السلام عن القائم فقال: لا يُرى جسمه ولا يُسمى باسمه .[6]

وهي صحيحة بتوثيق جعفر بن محمد بن مالك، الذي عبر عنه الشيخ بأنه كوفي ثقة[7]، وأكثر كبار الرواة من النقل عنه كسعد والحميري وابن إدريس والعطار وأبو علي الإسكافي وغيرهم من وجوه الطائفة، فكيف يعتد بتضعيف ابن الغضائري له[8]، بل والنجاشي كذلك[9] !

وإن ما يتصور من سياق الرواية أن " لا " نافية وليست ناهية، فالإمام عليه السلام يصف حال الحجة عليه السلام بأنه لا يُرى بسبب غيبته، ولا يُذكر باسمه إما لأن من شأنه عدم التصريح باسمه أو لافتراض انقياد الشيعة للنهي – الذي هو محل البحث – أو لخفاء حاله وغفلة الناس عنه، والأول أوجه والثاني والثالث محتملان.

وسيأتي قول الخضر بما يشابه ذلك.

وأما قوله عليه السلام بأنه (لا يُرى جسمه) ففيه تفريعان:

---

[5] مستدركات علم رجال الحديث ج ٧ ص ١٢١، وقد عده من أصحاب خمسة من الأئمة من الصادق للهادي عليهم السلام، ثم إنه قد وثقه جمع غفير من الأساطين من قبيل المفيد والمجلسيين والحر وابن طاووس وابن شعبة والعلامة وفخر المحققين والكركي والداماد والتستري صاحب القاموس ومن المعاصرين الحكيم في مستمسك العروة، لاحظ المصدر ستجد بعض كلماتهم وبعض رواياته العجيبة التي كانت سببا في الطعن فيه .

[6] الإمامة والتبصرة ص١١٧، كمال الدين ص٣٧٠ عن أبيه، وص٦٤٨ عن أبيه ومحمد بن الحسن عن سعد، ورواه في الكافي عن العدة عن جعفر بن محمد، إلا أن فيه (ولا يسمى اسمه) ج١ ص٣٣٣.

[7] رجال الطوسي ص٤١٨.

[8] قال في حقه: (كذاب، متروك الحديث، في مذهبه ارتفاع، كل عيوب الضعفاء مجتمعة فيه)! رجال الغضائري ص٤٨.

[9] رجال النجاشي ص١٢٢، وقد تعجب من رواية الإسكافي عنه ! .

يُمكن أن يُدّعى خفاء هويته عليه السلام أو كما أسموها بأطروحة خفاء العنوان لا خفاء بدنه وشخصه عليه السلام، ولكن تعبير أربعة من الأئمة في روايات مختلفة كالإمام الهادي عليه السلام في الرواية الأولى " لأنكم لا ترون شخصه " والإمام الصادق عليه السلام في الحديث الثاني " يغيب عنكم شخصه " والإمام الكاظم عليه السلام في رواية ستأتي حيث يقول: "يغيب عن أبصار الناس شخصه ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره"، والإمام الرضا عليه السلام في هذه الرواية أيضا ينفي ذلك بشكل قاطع حيث أن التصريحات المذكورة قد بيّنت عدم إمكانية رؤية الجسم لا مجرد عدم التعرف عليه بعد رؤيته، وسيأتي أيضا تصريح الإمام الهادي عليه السلام لعبدالعظيم الحسني " لا يُرى شخصه "، فتأمل.

فإن قيل: أن الشخص يُراد منها الهوية وكما يعبر عن الجثة المحترقة مثلا " لا يمكن التعرف على شخصيته ".

أقول: يندفع هذا بذكر بعض أرباب اللغة من معنى الشخص أنه: "سواد الإنسان وغيره، تراه من بعيد، واستعمل في ذاته، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه" .[١٠]

فتعبيرهم عليهم السلام بالشخص في هذه الروايات هو بمعنى الجسم والحيّز، الذي يختلف في معناه عن الشخصية، والتي دُرج على تعريفها بالهوية.

هذا وإن غيبة الجسد ممكنة وليست بالأمر المستبعد ولها شاهد روائي في الخضر عليه السلام، حيث روى ابن فضال عن الإمام الرضا عليه السلام: (إن الخضر شرب من ماء الحياة فهو حي لا يموت حتى ينفخ في الصور وإنه ليأتينا فيسلم فنسمع صوته ولا نرى شخصه وإنه ليحضر حيث ما ذكر فمن ذكره منكم فليسلم عليه وإنه ليحضر الموسم كل سنة فيقضي جميع المناسك ويقف بعرفة فيؤمن على دعاء المؤمنين وسيؤنس الله به وحشة قائمنا في غيبته ويصل به وحدته).[١١]

وقوله عليه السلام: (ولا نرى شخصه) عين ما سلف من أقوالهم عليهم السلام حول مولانا صاحب الأمر عجل الله فرجه، ولعمري فهل يمكن تفسير قوله "وإنه ليحضر حيثما ذكر" بغير خفاء الجسد !

ويؤيد هذا ما رواه ابن فضال أيضا عن الإمام الرضا عليه السلام قال: (لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أتاهم آت فوقف على باب البيت فعزاهم به وأهل البيت يسمعون كلامه ولا يرونه فقال علي بن أبي طالب عليه السلام: هذا هو الخضر أتاكم يعزيكم بنبيكم صلى الله عليه وآله) .[١٢]

وقوله عليه السلام: (أتاهم آت فوقف ، أتاكم) يدل على حضوره جسدا حال تعزيته لهم ولكنه غائب عن أبصارهم .

ويُحتمل بأنهم لم يروه لأنه قد وقف عند زاوية لباب البيت لا تمكنهم من رؤيته، وهو بعيد .

---

[١٠] العين ج٤ ص١٦٥، مجمع البحرين ج٤ ص١٧٣، تاج العروس ج٩ ص٢٩٥، الصحاح ج٣ ص١٠٤٢.

[١١] كمال الدين ص٣٩٠.

[١٢] كمال الدين ص٣٩١.

وقد يُشكل على خفاء جسد صاحب الزمان عليه السلام ما ورد عن محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه أنه قال: (والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه)[١٣] وهي صريحة في إمكانية رؤيته بيد أنه لا يُعرف، وإن هذا النص هو عمدة ما استُدِل به على خفاء الهوية، إلا أنه يتعارض مع ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام بألفاظ متعددة:

١. يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه.[١٤]
٢. للقائم غيبتان، يشهد في إحداهما المواسم يرى الناس ولا يرونه.[١٥]
٣. إن للقائم غيبتين، يرجع في إحداهما، وفي الأخرى لا يُدرى أين هو، يشهد المواسم يرى الناس ولا يرونه.[١٦]

وما يتخطر في البال أن وجه الجمع بين قول العمري – باعتباره نائبا خاصا لمعصوم – وما روي عن مولانا الإمام الصادق عليه السلام هو أن خفاء شخصه وجسده لم يحصل إلا بعد وفاة السفير الرابع وابتداء الغيبة الكبرى، وأنه كان يُرى ولا يُعرف في الموسم في الغيبة الصغرى، بل التعبيرين الثاني والثالث من أن إحدى الغيبتين يكون شهوده الموسم بدون أن يراه الناس دليل واضح على هذا، ويدعم هذا أن رؤيته عليه السلام كانت ممكنة بل ومتكثرة في الغيبة الصغرى في الموسم وغيره كما ورد ذلك في الكتب المختصة بتلك الفترة بخلاف الغيبة الكبرى التي هي محل الخلاف.

ويدعم هذا ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال يوما لحذيفة بن اليمان:" يا حذيفة، لا تحدث الناس بما لا يعرفون فيطغوا ويكفروا، إن من العلم صعبا شديدا محمله لو حملته الجبال عجزت عن حمله، إن علمنا أهل البيت سينكر ويبطل، وتقتل رواته، ويساء إلى من يتلوه بغيا وحسدا لما فضل الله به عترة الوصي وصي النبي صلى الله عليه وآله .... (إلى أن قال) ..... فلا تزال هذه الأمة جبارين يتكالبون على حرام الدنيا، منغمسين في بحار الهلكات وفي أودية الدماء، حتى إذا غاب المتغيب من ولدي عن عيون الناس، وماج الناس بفقده أو بقتله أو بموته، اطلعت الفتنة، ونزلت البلية، والتحمت العصبية، وغلا الناس في دينهم، وأجمعوا على أن الحجة ذاهبة، والإمامة باطلة، ويحج حجيج الناس في تلك السنة من شيعة علي ونواصبه للتحسس والتجسس عن خلق الخلف فلا يرى له أثر، ولا يعرف له خبر، ولا خلف، فعند ذلك سبت شيعة علي، سبها أعداؤها، وظهرت عليها الأشرار والفساق باحتجاجها، حتى إذا بقيت الأمة حيارى، وتدلهت وأكثرت في قولها إن الحجة هالكة، والإمامة باطلة، فورب علي إن حجتها عليها قائمة ماشية في طرقها، داخلة في دورها وقصورها، جوالة في شرق هذه الأرض وغربها، تسمع الكلام،

[١٣] الفقيه ج٢ ص٥٢٠، كمال الدين ص٤٤٠.
[١٤] الإمامة والتبصرة ص١٢٦، الكافي ج١ ص٣٣٧، كمال الدين ص٣٤٦،
[١٥] الكافي ج١ ص٣٣٩، غيبة النعماني ص١٨١.
[١٦] غيبة النعماني ص١٨١، وفيها أربع روايات بألفاظ متشابهة ومضمون واحد .

وتسلم عن الجماعة، تَرى ولا تُرى إلى الوقت والوعد، ونداء المنادي من السماء: ألا ذلك يوم فيه سرور ولد علي وشيعته ".[17]

وهي صريحة في معنى غياب الجسد مع حضوره بين الناس، فقوله عليه السلام: (حتى إذا غاب المتغيب من ولدي عن عيون الناس) صريح في أنه غائب عن الأعين لا أنه فقط لا يُعرف، وقوله أيضا: (تَرى ولا تُرى إلى الوقت والوعد) يعضد ما سلف ويؤكد على مسألة خفاء جسده في الغيبة الكبرى، والمصير إلى القول بدليلية هذه العبائر على رؤيته وعدم التعرف عليه تكلف.

ثم إنه لا تعارض بين ما سبق وبين ما روي عن سدير قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن في القائم سنة من يوسف عليه السلام، قلت: كأنك تذكر خبره أو غيبته؟

فقال لي: وما تنكر من ذلك هذه الأمة، أشباه الخنازير، إن إخوة يوسف كانوا أسباطا أولاد أنبياء، تاجروا يوسف وبايعوه، وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه حتى قال لهم: أنا يوسف.

فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عز وجل في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته؟!

لقد كان يوسف عليه السلام إليه ملك مصر، وكان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوما، فلو أراد الله عز وجل أن يعرفه مكانه لقدر على ذلك، والله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر. فما تنكر هذه الأمة أن يكون الله عز وجل يفعل بحجته ما فعل بيوسف أن يكون يسير في أسواقهم، ويطأ بسطهم، وهم لا يعرفونه حتى يأذن الله عز وجل أن يعرفهم بنفسه كما أذن ليوسف حتى قال لهم: هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه إذ أنتم جاهلون، قالوا إنك لأنت يوسف قال: أنا يوسف وهذا أخي).[18]

فلا ضرورة في أن المشابهة بين يوسف الصديق وصاحب الأمر تكون في كل غيبته بل يكفي بعضها، ويدل على هذا قوله عليه السلام (في وقت من الأوقات) لا في سائر الأوقات.

وبناءا على هذا يمكن فهم ما رواه أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام: (إن في صاحب هذا الامر سنن من الأنبياء عليهم السلام، سنة من موسى بن عمران، وسنة من عيسى، وسنة من يوسف، وسنة من محمد صلوات الله عليهم: فأما سنة من موسى بن عمران فخائف يترقب، وأما سنة من عيسى فيقال فيه ما قيل في عيسى،[19] وأما سنة من يوسف فالستر يجعل الله بينه وبين الخلق حجابا، يرونه ولا يعرفونه، وأما سنة من محمد صلى الله عليه وآله فيهتدي بهداه ويسير بسيرته) .[20]

---

[17] الغيبة للنعماني ص١٤٤.

[18] الإمامة والتبصرة ص١٢٢، الصدوق عن أبيه في العلل ج١ ص٢٤٤، ويقرب منه كثيرا في الكافي ج١ ص٣٣٧.

[19] في رواية أخرى عن سدير عن أبي عبدالله عليه السلام جاء فيها: (.. وأما غيبة عيسى عليه السلام: فإن اليهود والنصارى اتفقت على أنه قتل فكذبهم الله جل ذكره بقوله: " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " ، كذلك غيبة القائم فإن الأمة ستنكرها لطولها، فمن قائل يهذي بأنه لم يلد، وقائل يقول: إنه يتعدى إلى ثلاثة عشر وصاعدا، وقائل يعصي الله عز وجل بقوله: إن روح القائم ينطق في هيكل غيره ..) . كمال الدين ص٣٥٤.

[20] كمال الدين ص٣٥٠.

فمع صراحتها في إثبات ظهوره جسدا بيننا وعدم معرفته إلا أن الاحتمالية السالفة من تحقق هذه السُنّة في وقت معين ترد هاهنا كذلك بحسب محاولة الجمع بين الروايات.

ثم إنه يحتمل أن يكون نفي رؤية جسمه هو أنه من شأنه عدم إمكانية رؤية الناس له لغيبته مع تمكن لقاء بعض المؤمنين له ولو بصورة نادرة، فالنفي بلحاظ شأنية الغيبة، ولا بأس بهذا الاحتمال وإن لم يسعفه دليل صريح، أو أن يكون النفي هو في الواقع مجاز في عدم معرفته مع حضوره جسدا، فإن عدم معرفته مساوق لعدم التمكن من رؤيته من جهة الاستفادة منه عليه السلام وغير ذلك، فهو مع وجوده بيننا جسدا إلا أن عدم التعرف عليه يعتبر وكأنه غائب عن أعين الناس، ويمكن فهم هذا الاحتمال من بعض كلمات الروايات السالفة إلا أن الرواية الشريفة (لا يُرى جسده) تنفيه، فالمتحصّل أن نوع الغيبة بين خفاء الهوية وخفاء الجسد ليس محلها هذا المختصر.

[تفريع ٢: إمكانية رؤيته في الغيبة الكبرى من عدمها]

الظاهر من التوقيع الشريف الشهير: (وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر)[٢١] هو نفي وتكذيب من يدعي رؤيته في الغيبة الكبرى سواء ادعى النيابة أو لم يدع، خصوصا مع ملاحظة العبارات التي سبقت وهي: (ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلا بعد إذن الله عز وجل)، والتي يمكن الاستعانة بها كذلك في التفريع السابق لقوله عليه السلام (فلا ظهور).

ولا توجد – بحسب التتبع – رواية واحدة تشير إلى إمكانية التشرف بلقائه عجل الله تعالى فرجه إلا ما جاء في زمن والده مولانا العسكري عليه السلام وفي الغيبة الصغرى، بل لا وجود لأعمال أو دعاء يؤهل المؤمن لرؤيته[٢٢]، وإن أقصى ما وُجد هو الدعاء لطلب اللحاق به عند ظهوره[٢٣]، أو الدعاء للتشرف لرؤيته بعد ظهوره[٢٤]، وقد ورد ما يفيد التوجه لزيارته.[٢٥]

---

[٢١] كمال الدين ص٥١٦، غيبة الشيخ ص٣٩٥، الاحتجاج ج٢ ص٢٩٧.

[٢٢] استدل صاحب مكيال المكارم على استحباب الدعاء للفوز بلقائه عليه السلام في غيبته بالآيات والروايات العامة في فضل الدعاء واستحبابه لكل أمر مشروع، ولا يدل هذا بطبيعة الحال على استحباب خاص ! لاحظ المكيال ج٢ص٣٤٦.

[٢٣] قد تفرد ابن الباقي في اختيار مصباحه باقتطاع شيء من دعاء العهد الشهير ونسب للإمام الصادق عليه السلام أن من قرأ ذلك رأى صاحب الزمان في اليقظة أو المنام، مع أن الروايات الواردة الكثيرة في الكتب المعتبرة حول دعاء العهد الأصل تخلو من ذكر الرؤية بل أقصى ما فيها هو اللحاق به حيا أو ميتا. لاحظ البحار ج٨٣ ص٦١. وكذلك أضاف في مكارم الأخلاق رؤية صاحب العصر كثواب لدعاء أورده بينما يخلو ذكر الرؤية في الكتب الأخرى المعتبرة التي ذكرت الدعاء مقتصرين على المروي عن الصادق عليه السلام من أنه يطيل العمر. البحار ج٨٣ ص٧.

[٢٤] لاحظ ما رواه الصدوق عن العمري رضي الله عنهما في طيات دعاء (اللهم عرفني نفسك)، كمال الدين ص٥١٢، وقوله في دعاء الندبة (وأره سيده يا شديد القوى) يُحمل على رؤيته بعد ظهوره بحسب ظاهر السياق.

[٢٥] عن أحمد بن إبراهيم قال: شكوت إلى أبي جعفر محمد بن عثمان شوقي إلى رؤية مولانا عليه السلام فقال لي : مع الشوق تشتهي أن تراه ؟ فقلت له: نعم، فقال لي: شكر الله لك شوقك، وأراك وجهه في يسر وعافية، لا تلتمس يا أبا عبد الله أن تراه فان أيام الغيبة تشتاق إليه، ولا تسأل الاجتماع معه، إنه عزائم الله، والتسليم لها أولى ولكن توجه إليه بالزيارة. البحار ج٥٣ ص١٧٤ عن مزار المشهدي.

ولكن جرت سيرة بعض العلماء على تقييد المشاهدة بادعاء النيابة ليتسنى لهم قبول القصص التي يتناقلونها حتى باتت من المسلمات التي لا يمكن إنكارها،[٢٦] ولكن الكثير منها بل وبعض مشهوراتها يظهر فيها التذبذب الواضح في طرق نقلها[٢٧] ومتونها التي بعضها أشبه بالخيال[٢٨]، وليس هذا محل الإطناب في هذا المقال، خصوصا أنها تبقى قصصا تحتمل الزيادة والنقيصة والتحريف والتبديل بل والاختلاق أيضا كما اطلعنا عليه من أحوال البعض في زماننا هذا.

وبإيجاز فقد يُشكل على ما سلف كون الرواية الشريفة محفوفة بقرائن مقامية ومقالية – كالسياق وصدورها على يد السفير الرابع – يظهر منها إرادة النيابة والسفارة لا مطلق رؤيته عليه السلام، وهو حسن وجيد في حد ذاته وإن كان لا مؤيد خارجي له سوى قصص "العلماء والأولياء والثقات والصلحاء" وإثبات هذا لا ينافي وجود الكذب والدعاوى الباطلة الكثيرة .[٢٩]

---

[٢٦] من المفيد نقل ما ذكره المحدث النوري في جنة المأوى حيث قال: قد علم من تضاعيف تلك الحكايات أن المداومة على العبادة والمواظبة على التضرع والإنابة في أربعين ليلة الأربعاء في مسجد السهلة أو ليلة الجمعة فيها أو في مسجد الكوفة أو الحائر الحسيني على مشرفه السلام أو أربعين ليلة من أي الليالي في أي محل ومكان كما في قصة الرمان المنقولة في البحار طريق إلى الفوز بلقائه ع ومشاهدة جماله وهذا عمل شائع معروف في المشهدين الشريفين ولهم في ذلك حكايات كثيرة ولم نتعرض لذكر أكثرها لعدم وصول كل واحد منها إلينا بطريق يعتمد عليه إلا أن الظاهر أن العمل من الأعمال المجربة وعليه العلماء والصلحاء والأتقياء ولم نعثر لهم على مستند خاص وخبر مخصوص ولعلهم عثروا عليه أو استنبطوا ذلك من كثير من الأخبار التي يستظهر منها أن للمداومة على عمل مخصوص من دعاء أو صلاة أو قراءة أو ذكر أو أكل شيء مخصوص أو تركه في أربعين يوما تأثير في الانتقال والترقي من درجة إلى درجة ومن حالة إلى حالة بل في النزول كذلك فيستظهر منها أن في المواظبة عليه في تلك الأيام تأثير لإنجاح كل مهم أراده. البحار ج٥٣ ص٣٢٥.

[٢٧] منها ما أورده المجلسي في الباب ٢٤ ج٥٢، حيث قال في افتتاحية إحدى القصص المشهورة: (ومنها ما أخبرني به بعض الأفاضل الكرام، والثقات الاعلام، قال: أخبرني بعض من أثق به، يرويه عمن يثق به ويطريه أنه قال:..) !.

[٢٨] كقصة الجزيرة الخضراء وقصة المدائن السبع.

[٢٩] جاءت قصص التشرف بلقائه عليه السلام مختلفة في نوع اللقاء، ومنذ بدء ظهورها لزماننا نرى بعض الفروقات بينها مما لا يساعد على وضع قاعدة ثابتة لكيفية اللقاء به، بخلاف من قال بأن اللقاء يجوز في الغيبة الكبرى إلا أن الرائي لا يعرفه، ولتوضيح ذلك لابد من دراسة قصص اللقاء الشهيرة، وبعيدا عن التي ظهرت في الأجيال الأخيرة فإن كتاب "جنة المأوى" للمحدث النوري يتميز بأنه حاو لأهم القصص في هذا المجال، وقد خلُصت منه بأن اللقاء على أنواع كالتالي:

١. إسعاف الضائع في الصحراء، وهي نوعان: أ. دون معرفته أصلا، ب. معرفته بالرؤيا بعد ذلك.
٢. قصة المدائن الخمس وأبنائه الخمسة، ويظهر لي أنها مختلقة، وتختلف في جهات أساسية عديدة مع قصة الجزيرة الخضراء الأسطورية، ومثلها قصة رؤيته مع فرسان له في جزيرة بها ثعبان عظيم وهي تحوي غرائب وعجائب، وتشابهها قصة أخرى تختلف مع الأولى في أن الرجل عرفه بعد الافتراق.
٣. قصص رؤيته في المنام وتعليمه أدعية وزيارات، وهي نوعان: أ. بعضها يؤكد الرائي على أنه هو، ب. بعضها لا يصرح بذلك.
٤. قصص رؤيته ما بين النوم واليقظة، وهي متعددة.
٥. قصص رؤيته عيانا، وهي نوعان: أ. معرفته حين رؤيته كما هو منقول في قصص كثيرة عن ابن طاووس وبحر العلوم وتلميذه السلماسي وغيرهم العديد، ب. معرفته بعد الافتراق وهي عديدة، وأكثرها في مسجد السهلة.وإن قصص اللقاء في مسجد السهلة على ثلاثة أنواع: أ. معرفته حين رؤيته ولكن لا يتمكن الرائي من الحديث معه لانقباض قلبه، ب. رؤيته دون معرفته، ثم معرفته بعد الامعان في رؤيته ثم إحاطته عليه السلام بهالة نورانية تمنع الرائي من تشخيصه، ج. معرفته بعد الافتراق، د. احتمالية كونه هو .

٤. ثم إن مما يمكن ضمه إلى قائمة الروايات الناهية المطلقة هو ما رواه علي بن بابويه عن سعد بن عبد الله عن يعقوب بن يزيد عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه باسمه إلا كافر.[٣٠]
ورواه الكليني عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن الحسن بن محبوب مثله .[٣١]

وكلا السندين في غاية الصحة والوثاقة، وأما مضمون الرواية فيخلو من النهي الصريح كما في سابقاتها إلا أن فيها إشعارا بالحرمة بتقريب أن التعبير بالكفر قد ورد تارة للتخويف والردع العنيف من ارتكاب الذنب العظيم، وتارة أخرى لتارك الواجب أوفاعل المحرّم، بل قد ورد لمن ترك الاعتقاد بالعقيدة الواجبة أو من اعتقد اعتقادا محرّما، ومن ذلك ما ورد:

١. عن الصادق عليه السلام: (من خالف سنة محمد فقد كفر).[٣٢]
٢. عن أمير المؤمنين عليه السلام: (من تعلم شيئا من السحر قليلا أو كثيرا فقد كفر) .[٣٣]
٣. عن الصادق عليه السلام: (من ادعى الإمامة وليس من أهلها فهو كافر).[٣٤]
٤. عن أبي عبد الله عليه السلام لما سأله رجل عن القائم يُسلم عليه بإمرة المؤمنين ؟ قال: (لا، ذاك اسم سمى الله به أمير المؤمنين عليه السلام، لم يسم به أحد قبله ولا يتسمى به أحد بعده إلا كافر).[٣٥]
٥. عن أبي عبد الله عليه السلام: (من زعم أن الإمام يحتاج إلى ما في أيدي الناس فهو كافر).[٣٦]

فبالنظر إلى روايات التحريم الصريحة التي سلفت والتي ستأتي يمكن الجزم بكون الكفر في الرواية المذكورة بمعنى الاعتقاد أو التلفظ بما هو محرّم شرعا كما هو حال من يزعم أن المعصوم يحتاج لما في أيدي الناس أو من يتسمى بأمير المؤمنين عليه السلام .

٥. ثم إن عُمدة القول بالتحريم هو ما رواه الصدوق قال: حدثنا محمد بن أحمد السناني رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن سهل بن زياد الآدمي عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: قلت لمحمد بن علي بن موسى عليهم السلام: إني لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمد الذي يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما، فقال عليه السلام: يا أبا القاسم ما منا إلا وهو قائم بأمر الله عز وجل، وهاد إلى دين الله، ولكن القائم الذي يطهر الله عز وجل به الأرض

[٣٠] الإمامة والتبصرة ص١١٧، كمال الدين ص٦٤٨.
[٣١] الكافي ج١ ص٣٣٣.
[٣٢] المحاسن ج١ ص٢٢٠.
[٣٣] قرب الإسناد ص ١٥٢.
[٣٤] الكافي ج١ ص٣٧٢.
[٣٥] الكافي ج١ ص٤١١.
[٣٦] الكافي ج١ ص٥٣٧.

من أهل الكفر والجحود، ويملأها عدلا وقسطا هو الذي تخفى على الناس ولادتـه، ويغيب عـنهم شخصه، ويحرم عليهم تسميته، وهو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه، وهو الذي تطوي له الأرض، ويذل له كل صعب.
يجتمع إليه من أصحابه عدة أهل بدر: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، من أقاصي الأرض، وذلك قـول الله عز وجل: " أينما تكونوا يأت بكم الله جميعا إن الله على كل شئ قدير " فإذا اجتمعت لـه هـذه العدة من أهل الاخلاص أظهر الله أمره، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عز وجل، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضى الله عز وجل.
قال عبد العظيم: فقلت له: يا سيدي وكيف يعلم أن الله عز وجل قد رضي؟ قال: يلقـي فـي قلبـه الرحمة، فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزى فأحرقهما.[٣٧]

أقول: أما من تقدّم سهلا وتأخر عنه في السند فلا خلاف يعتد به في وجاهتهم ووثاقتهم، وأما سهل فإن رواية الكليني عنه بما تجاوز الـ ١٧٠٠ مرة تكفي مؤنة البحث عنه والأخذ والرد، كما يكفيـه أنه أحد الثلاثة الذين تروي عدة من الأصحاب عنهم[٣٨]، وإكثار كبار الرواة في طبقته مـن الروايـة عنه ولهذا لا يلتفت إلى تضعيف بعض الرجاليين له فإن منشأ وعمدة ذلك هي النِسب التي لا يمكـن التعويل عليها في مثله.[٣٩]
وإن هذه الرواية من أقوى الأدلة وأكثرها صراحة، فإن قوله عليه السلام: (ويحرم عليهم تـسميته) نص في حُرمة التسمية وإطلاقها.
لا يقال: بوجود المنافات بين قوله: (يحرم عليهم تسميته) وبين قوله: (وهو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه) الظاهرة في بيان اسمه وكنيته.
لأنا نقول: أن مدار الحُرمة – كما هو موضوع البحث – هو التلفظ باسمه الشريف، والتلفظ به فرع معرفته، ولبيان حُرمة التلفظ لابد من تعريف ما هو المحرّم، وهذا ما يُفهم من تعقيب عبارة (وهو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه) بعد عبارة التحريم.

٦. وختام هذه الطائفة من الروايات ما ذكره الصدوق قال: حدثنا محمد بن إبـراهيم بـن إسـحاق الطالقاني رضي الله عنه قال : سمعت أبا علي محمد بن همام يقول : سمعت محمـد بـن عثمـان العمري قدس الله روحه يقول : خرج توقيع بخط أعرفه " من سماني في مجمع من الناس باسـمي فعليه لعنة الله " قال أبو علي محمد بن همام : وكتبت أسأله عن الفرج متى يكون ؟ فخـرج إلـي " كذب الوقاتون.[٤٠]

---

[٣٧] كمال الدين ص٣٧٨، الاحتجاج ج٢ ص٢٤٩،

[٣٨] وهم سهل بن زياد وأحمد بن محمد بن عيسى وأحمد بن محمد بن خالد رحمهم الله، خلاصة الأقوال ص٤٣٠، وهؤلاء هم مـن أكثر الكليني من رواية العدة عنهم، وكل عدة لهؤلاء الثلاثة ترمز إلى ثلاثة أو أربعة من أجلاء الشيعة وثقاتهم، وقـد روى ثقـة الإسلام عن عشرين عدة كما أنهاها في كتاب الكليني والكافي.

[٣٩] لاحظ خاتمة المستدرك ج٥ ص٢١٤ لترى وجوه توثيقه والرد عليها وأسماء جملة ممن وثقه من الأعلام.

[٤٠] كمال الدين ص٤٨٣.

أما سندا فهي صحيحة الإسناد، وأما دلالتها فقد يقال أن اللعن لا يكون للمحرمات فقط بل يتعدى للمكروهات لورود اللعن على فاعل بعض المكروهات، ولكن صرف ذلك يحتاج لقرائن تصرفه أو تجعله موجها للمكروه، ومع ما أوردته سلفا من روايات لا يبقى مجال للشك أن تسميته في محفل من الناس محرمة بهذا التقريب.

ويمكن أن يُقال أن النهي منحصر في محافل العامة باعتبار كثرة إطلاق "الناس" عليهم، ولا أرى اعتبارا لهذا، لما سيتبين لاحقا من أن النهي عام وليس خاصا لفئة معينة .

وكذلك يظهر ركاكة ما أورده بعضهم بأن النهي منحصر في مجامع الناس لأن التصريح باسم شخصية عظيمة كشخصية الحجة بن الحسن عليه السلام إهانة له، بل لابد من التبجيل له بتلقيبه لا التصريح باسمه، وهذا هو المقصود من النهي المشار إليه.

لأنه يرد عليه بأن إهانة الشخص العظيم يمكن أن تتصور كذلك حينما نأتي بلقبه منفردا كأن نقول: قال الجواد أو قال الهادي دون أن نسبق ذلك بكلمة الإمام أو سيدي ومولاي، فلا اعتبار لتخصيص علة النهي في هذه الموارد بما ذُكر، بل ما أستظهره من روايات العمري الإبن المتعددة في هذه المسألة أن التحذير من التصريح باسمه الشريف شاع في تلك الفترة من الغيبة، خصوصا مع ظهوره في المواسم وشيوع الطلب والبحث عنه في غيبته الصغرى، لهذا جاء النهي الشديد واللعن على من يسميه في محافل عامة في ذلك الزمان باعتبار أن هذا إظهار وكشف لاسمه ونسبه خصوصا لمن لا يعرفه، وإذا وقع الإسم وقع الطلب كما جاء عنهم عليهم السلام.

[ثانيا: روايات النهي الممتد لزمان ظهوره]

١. وأهم ما يُستدل به هو ما رواه الصدوق قال: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أبي أحمد محمد بن زياد الأزدي قال: سألت سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام عن قول الله عز وجل: " وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة " فقال عليه السلام: النعمة الظاهرة الامام الظاهر، والباطنة الامام الغائب، فقلت له: ويكون في الأئمة من يغيب؟ قال: نعم يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره، وهو الثاني عشر منا، يسهل الله له كل عسير، ويذلل له كل صعب، ويظهر له كنوز الأرض، ويقرب له كل بعيد، ويبير به كل جبار عنيد ويهلك على يده كل شيطان مريد، ذلك ابن سيدة الإماء الذي تخفى على الناس ولادته، ولا يحل لهم تسميته حتى يظهره الله عز وجل فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما.[٤١]

---

[٤١] كمال الدين ص٣٦٨.

أقول: الرواية صحيحة الإسناد ورواتها من الأجلاء الكبار، وهي نص في حُرمــة تــسمية صــاحب الزمان عليه السلام إلى أن يظهر، ولا يمكن تقييدها بما يروى من أحاديث يبدو منها في أول وهلة أن النهي مقيد بعلله وأسبابه، بل ما يمكن الجزم به هو أن تلك الروايات تتحدث عن علل وقتية في حقب معينة، لا أنها إن انتفت – تلك العلل – جاز التصريح باسمه!

فإن قيل: أنه يمكن حمل النهي فيها على زمان العباسيين دون عصرنا هذا لأن التقية كانت في ذلك الزمان عامة وأشد من هذا العصر بينما التقية في زماننا تختلف باختلاف الأشخاص والأماكن.

قلتُ: أن النهي أو التحفظ عن تسميته عليه السلام جاء في أزمنة مختلفة، فقد ورد عن رســول الله صلى الله عليه وآله وعن أئمة المسلمين أمير المؤمنين والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري والحجة المنتظر والخضر عليهم السلام وعن العمريين الأب والإبن رضــي الله عنهم كما مر وسيأتي، فهي في أزمنة متعددة، وأحوالهم عليهم السلام مختلفة، فدعوى حمل النهي على أوقات التقية فقط غير تامة، لأن تعاضد أهل البيت عليهم السلام في نقل حكــم معــيّن موحّــد بينهم مع اختلاف أحوالهم واشتداد التقية في زمان بعضهم وخفتها في أزمنة أخــر بــل وإطــلاق بعضهم للنهي وتحديد آخرين لزمان ظهوره كل هذا كاشف على أن العلل ليست سببا في النهي عن التلفظ باسمه بل لخصوصية في ذات الإسم جعلتهم عليهم السلام يرددون النهي فــي كــل عــصر وجيل.

ولعمري أيوجد حكم مثل هذا أورده ثقات الشيعة وعلماؤهم عن عشرة معــصومين بالإضــافة لمــا رووه عن العمريين ! فكيف يمكن تجاوز هذا بتأويلات ركيكة وتفسيرات واهية !

فإن قيل: أن النهي لا يخلو من وجهين إما خوفا على الإمام وهو مفقود في هذا العصر إذ لا يقــدر أحد أن يظفر به، وإما خوفا على القائل الذاكر لاسمه وهذا أيضا منتف إذ لا يتصور الــضرر مــن مخالفي هذا العصر، وإذا كان كذلك فلم لا يجوز للمؤمنين أن يسموه و يتبركــوا ويتــشرفوا بــذكر اسمه الشريف، وأما قبل غيبته الكبرى كان الضرر متصورا .

قلتُ: لا أدري أي ضرر مترتب على ذكر اسمه الشريف في زمن الأئمة الأوائــل علــيهم الــسلام ! ولعمري هل نهيهم عن ذكر اسمه من زمان رسول الله صلى الله عليه وآله هو لمجرد الحفاظ عليه فيما يقارب السبعين سنة – فترة الغيبة الصغرى – !

ولو سلمنا لهذه الدعوى فما وجه الاختصاص للاسم الشريف دون ألقابه الشهيرة والمعروفة عنــد المسلمين جميعا !

لهذا فالمترجح هو امتداد المنع لظهوره سواء كان هناك خوف أم لا، فلو كان ذلك هو المــدار فــي التحريم لعم ذلك سائر ألقابه، حيث أن العام والخاص أورد ما يدل على كون المهدي هو من ذريــة الحسين بن علي سيد الشهداء عليه السلام بل أوردوا ما يدل على اسمه الصريح كقوله صــلى الله عليه وآله: (اسمه اسمي)، فلابد أن يكون النهي لذات الإسم الشريف والتلفظ به وما أشبه، فــإن له قدسية خاصة وخصوصية لصاحبه عجل الله فرجه.

والسيرة العملية الروائية شاهد حال على هذا فإن مناداته بالألقاب والإشارات كثيــرة جــدا بمــا لا يحصى، واعتادت الطائفة على تسميته بالمهدي أو الحجة بن الحسن، بينما جاء ذكر اسمه الصريح

فيما لا يتجاوز عدد الأصابع من الروايات عندنا في مختلف المجامع الثمانية الكبرى[42]، وهذا ناشئ من معرفة أو تحفظ كبار الرواة والطائفة بوجود خصوصية في التلفظ باسمه الشريف.

وأعتقد أن القوم قد اشتبه عليهم الحال، واعتبروا العلل المذكورة سابقا هي علل تامة للنهي عن تسميته عليه السلام، لا كما تبيّن أن العلل هي بيان لأسباب وقتية لزمان معين مع شمولية النهي لغير هذه الأوقات، ولا تنافي حينئذ ولا تعارض بينها وبين النهي المطلق المستمر لظهوره عليه السلام كما دلت عليه الأحاديث.[43]

وقد قال المجلسي عليه الرحمة بعد هذه الرواية – وغيرها مما تحدد النهي لزمان الظهور – :

(هذه التحديدات مصرّحة في نفي قول من خص ذلك بزمان الغيبة الصغرى تعويلا على بعض العلل المستنبطة والاستبعادات الوهمية) .[44]

وقد مر التلميح حول عبارة " يغيب عن أبصار الناس شخصه، ولا يغيب عن قلوب المؤمنين ذكره " في التفريع الأول.

٢. وكذلك ما رواه الصدوق عن علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله وعلي بن عبد الله الوراق، قالا: حدثنا محمد بن هارون الصوفي، قال: حدثنا أبو تراب عبيد الله ابن موسى الروياني، عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني، قال: دخلت على سيدي علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فلما بصر بي قال لي: مرحبا بك يا أبا القاسم أنت ولينا حقا، قال: فقلت له: يا ابن رسول الله إني أريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيا أثبت عليه حتى ألقى الله عز وجل: فقال: هات يا أبا القاسم.

---

[42] وهي الكافي والفقيه والتهذيب والاستبصار ثم البحار والوافي والوسائل ومستدركاته .

[43] من الشواهد على وجود خصوصية في اسمه الشريف:

١. ما جاء في الصحيفة السجادية المقدسة – طبعة الأبطحي – من تعداد أسماء الأنوار المعظمة والاكتفاء بتلقيب الحجة عليه السلام:

أ. في قضاء الحوائج ص٨٨: (والحسن بن علي عبدك ووليك، وخليفتك المؤدي عنك في خلقك عن آبائه الصادقين، وبحق خلف الأئمة الماضين، والإمام الزكي الهادي المهدي، والحجة بعد آبائه على خلقك، والمؤدي عن نبيك، ووارث علم الماضين من الوصيين، المخصوص الداعي إلى طاعتك، وطاعة آبائه الصالحين – إلى أن يقول – والحسن بن علي والخلف القائم المنتظر).

ب. الاحتراز ص٤٠٠: (اللهم صل على محمد المصطفى وعلى علي المرتضى وفاطمة الزهراء وخديجة الكبرى والحسن المجتبى والحسين الشهيد بكربلاء وعلي بن الحسين زين العابدين ومحمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق وموسى بن جعفر الكاظم وعلي بن موسى الرضا ومحمد بن علي الجواد وعلي بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري والحجة القائم المهدي الإمام المنتظر صلوات الله عليهم أجمعين).

٢. ابن بابويه بإسناده عن مولانا الباقر عليه السلام من قول رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسري بي إلى السماء وجدت أساميهم مكتوبة على ساق العرش بالنور اثنا عشر اسما، منهم علي وسبطاه وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة القائم، فهذه الأئمة من أهل بيت الصفوة والطهارة. لاحظ كفاية الأثر ص٢٤٦.

ومثل هذا كثير لا يتسع هذا المختصر لتعداده كروايات المعراج وروايات تعداد أسماء الأوصياء.

[44] بحار الأنوار ج٥١، ص٣٢، باب النهي عن التسمية.

فقلت: إني أقول: إن الله تبارك وتعالى واحد، ليس كمثله شئ، خارج عن الحدين حد الإبطال وحد التشبيه، وإنه ليس بجسم ولا صورة ولا عرض ولا جوهر، بل هو مجسم الأجسام، ومصور الصور، وخالق الأعراض والجواهر، ورب كل شئ ومالكه وجاعله ومحدثه، وإن محمدا عبده ورسوله خاتم النبيين فلا نبي بعده إلى يوم القيامة.

وأقول: إن الإمام والخليفة وولي الأمر من بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي ثم أنت يا مولاي.

فقال عليه السلام: ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده.

قال: فقلت: وكيف ذاك يا مولاي؟ قال: لأنه لا يرى شخصه ولا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما.

قال: فقلت: أقررت، وأقول إن وليهم ولي الله، وعدوهم عدو الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأقول: إن المعراج حق، والمسألة في القبر حق، وإن الجنة حق، وإن النار حق، والصراط حق، والميزان حق، وإن الساعة آتية لا ريب فيها، وإن الله يبعث من في القبور، وأقول: إن الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فقال علي بن محمد عليهما السلام: يا أبا القاسم هذا والله دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .[٤٥]

أقول: الرواية بحسب ما يعتقده الرجاليون ضعيفة سندا لجهالة الصوفي والروياني، ولكنها معتبرة لتوسطهما بين شيْخي الصدوق وسيدنا عبدالعظيم رضي الله عنهم، وإكثار رئيس المحدثين من ذكر الروايات التي يتوسطانها في طريقه إلى الحسني،[٤٦] كما أن مضمونها العالي جدا يُغني حتما عن ردها لضعف سندها، ويكفي أن الصدوق أوردها في مختلف كتبه لعظمتها واحتوائها على معالم الدين الحق وشمولها لأسس الاعتقاد والعبادة.

والرواية نص صريح في الباب، وتحديد الحُرمة بوقت ظهوره عليه السلام كالرواية التي سبقت.

كما أنه من الممكن الاستفادة من قوله (ولا يحل ذكره باسمه) أن ذكره بغير اسمه الشريف جائز، بل يجوز تعداد نسبه وسائر ألقابه عليه السلام بلا خلاف في هذا، وإنما الرواية تشير إلى ذكره، أي التلفظ باسمه الشريف حال الحكاية عنه والحديث حوله، فهي تحصر عدم الحلية في التلفظ باسمه الشريف المخصوص، كما أنه يمكن الاستفادة حتى بحرمة كتابة اسمه الشريف باعتباره ذكرا له وإن لم يكن تلفظا، وهذه قرينة هامة يستفاد منها الخصوصية في الاسم الشريف أكثر من سائر ألقابه وكناه.

---

[٤٥] أمالي الصدوق ص٤١٩، التوحيد ص٨١، كمال الدين ص٣٧٩،

[٤٦] صرّح النجاشي أن الروياني يروي جميع كتب وروايات الحسني. لاحظ النجاشي ص٢٤٨.

والعبارة المذكورة ترُد على ما قيل أن روايات التحريم بعمومها لا يراد منها إلا تحريم الخروج منتحلا لصفة الدعوة المهدوية ببيان أنه لا يُسمى باسمه أي لا يجوز التسمي باسم المهدي والقيام على السلطان بانتحال هويته وإمامته، وهذا وإن كان محرما إلا أن أدلته أخرى لا علاقة بما ذُكر من روايات به.

٣. ومن روائع الروايات ما ذكره علي بن بابويه عن سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري ومحمد بن يحيى العطار وأحمد بن إدريس جميعا قالوا: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي قال: حدثنا أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري عن أبي جعفر الثاني محمد بن علي عليهما السلام قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم ومعه الحسن بن علي وسلمان الفارسي رضي الله عنه، وأمير المؤمنين متكئ على يد سلمان، فدخل المسجد الحرام فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس، فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام فرد عليه السلام فجلس.

ثم قال: يا أمير المؤمنين أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنهم ليسوا بمأمونين في دنياهم ولا في آخرتهم، وإن تكن الأخرى علمت أنك وهم شرع سواء. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عما بدا لك؟ [....].

فقال الرجل: أشهد أن لا إله إلا الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أن محمدا رسول الله، ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته بعده – وأشار بيده إلى أمير المؤمنين عليه السلام – ولم أزل أشهد بها، وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته – وأشار إلى الحسن عليه السلام – وأشهد أن الحسين بن علي وصي أبيك والقائم بحجته بعدك، وأشهد على علي بن الحسين أنه القائم بأمر الحسين بعده، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن الحسين، وأشهد على جعفر بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على موسى بن جعفر أنه القائم بأمر جعفر بن محمد، وأشهد على علي ابن موسى أنه القائم بأمر موسى بن جعفر، وأشهد على محمد بن علي أنه القائم بأمر علي بن موسى، وأشهد على علي بن محمد أنه القائم بأمر محمد بن علي، وأشهد على الحسن بن علي أنه القائم بأمر علي بن محمد، وأشهد على رجل من ولد الحسن ابن علي لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا.

والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، ثم قام فمضى فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا أبا محمد اتبعه فأنظر أين يقصد؟ فخرج الحسن عليه السلام في أثره، قال: فما كان إلا أن وضع رجله خارج المسجد فما دريت أين أخذ من أرض الله، فرجعت إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأعلمته. فقال: يا أبا محمد أتعرفه؟ : فقلت: الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم، فقال: هو الخضر عليه السلام.[٤٧]

[٤٧] الإمامة والتبصرة ص١٠٧، الكافي ج١ ص٥٢٦ ورواه عن عدة من أصحابنا عن البرقي، العيون ج٢ ص٦٧ وكمال الدين ص٣١٣ ورواه عن أبيه ومحمد بن الحسن بن الوليد عنهم.

أقول: إن صحيحة مثل هذه لا يتمكن أحد من تضعيفها أو إسقاط اعتبارها، فكلهم ثقات الطائفة وأجلاؤها وفيها الأئمة والأولياء عليهم السلام.[48]
وقول الخضر: (وأشهد على رجل من ولد الحسن بن علي لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر أمره فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا) وإقرار أمير المؤمنين عليه السلام ونقل الإمام الجواد عليه السلام لما شهِد عليه نص على الموافقة على ما قاله .

٤. وأيضا ما تفرد النوري بنقلهما، الأولى عن الفضل بن شاذان عن محمد بن عبد الجبار قال: قلت لسيدي الحسن بن علي عليه السلام: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله جعلت فداك ، أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك ؟ قال عليه السلام: إن الإمام والحجة بعدي ابني سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه الذي هو خاتم حجج الله وخلفائه – إلى أن قال – فلا يحل لأحد أن يسميه أو يكنيه باسمه وكنيته قبل خروجه .[49]

ويمكن الحكم باعتبار الرواية بحسب نقل المحدث النوري لها عن كتاب الغيبة للفضل بن شاذان، وهي نص في تحريم تكنيته فضلا عن تسميته، وكنيته عليه السلام هي كنية رسول الله صلى الله عليه وآله كما هو معلوم، وأما كنية الحجة عليه السلام الشائعة فلم أر مستندا لها، وسيأتي تتمة الكلام في كنيته.

٥. والثانية عن الفضل بن شاذان قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن فارس النيسابوري، قال: لما هم الوالي عمرو بن عوف بقتلي، وهو رجل شديد، وكان مولعا بقتل الشيعة، فأخبرت بذلك، وغلب علي خوف عظيم، فودعت أهلي وأحبائي وتوجهت إلى دار أبي محمد عليه السلام لأودعه، وكنت أردت الهرب فلما دخلت عليه رأيت غلاما جالسا في جنبه كأن وجهه مضيئا كالقمر ليلة البدر، فتحيرت من نوره وضيائه، وكاد أن أنسى ما كنت فيه من الخوف والهرب، فقال: يا إبراهيم، لا تهرب فإن الله تبارك وتعالى سيكفيك شره فازداد تحيري، فقلت لأبي محمد عليه السلام: يا سيدي، جعلني الله فداك من هو وقد أخبرني بما كان في ضميري؟ فقال: هو ابني وخليفتي من بعدي وهو الذي يغيب غيبة طويلة ويظهر بعد امتلاء الأرض جورا وظلما فيملأها قسطا وعدلا.
فسألته عن اسمه فقال عليه السلام: هو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيه ولا يحل لأحد أن يسميه أو يكنيه بكنيته إلى أن يظهر الله دولته وسلطنته فاكتم يا إبراهيم ما رأيت وسمعت منا اليوم إلا عن أهله فصليت عليهما وآبائهما وخرجت مستظهرا بفضل الله تعالى، واثقا بما سمعت من الصاحب عليه السلام.[50]

[48] قال عنه الكراجكي رحمه الله: الحديث مشهور بين الشيعة، مجمع على صحته عند الطائفة الإمامية، وقد رواه عن الشيخ المفيد بإسناده لمحمد بن يعقوب رحمهما الله. الاستنصار في النص على الأئمة الأطهار ص٣١.
[49] المستدرك ج١٢ ص٢٨٠.
[50] المستدرك ج١٢ ص٢٨١.

٦. ويؤيد الروايات السابقة ما أوردوه بأسانيد عامية عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :
دخل جندل بن جنادة اليهودي من خيبر على رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : يـا محمـد ، أخبرني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ... – إلى أن قال – ... رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران، فقال لي : يا جندل أسلم على يد محمد صلى الله عليه وآله واستمسك بالأوصياء من بعده، فقد أسلمت ورزقني الله ذلك ، فأخبرني بالأوصياء بعدك لاستمسك بهم ، فقال صلى الله عليه وآله : " يا جندل ، أوصيائي من بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل .... – وساق صلى الله عليه وآله الحديث – .... إلى أن قال : فإذا انقضت مدة علي عليه السلام ، قام بالأمر بعده الحسن ابنه يدعى بالأمين ، ثم يغيب عنهم إمامهم " . قال : يا رسول الله هو الحسن يغيب عنهم ؟ قال : " لا ، ولكن ابنه الحجة يغيب عنهم غيبة طويلة " قال : يا رسول الله ، فما اسمه ؟ قال : " لا يُسمى حتى يظهره الله ."[51]

أقول: لا تصلح الرواية كدليل يشفي الغليل لضعف سندها الشديد، ولكن نصها فيه الكفاية لمن لديه أدنى دراية.[52]
وها هنا تفريع:

[تفريع ٣: حكم تكنية من يسمى محمد بأبي القاسم]

قال الشيخ محمد بن علي الصدوق رضي الله عنه: (وإذا ولد لك مولود فسمه يوم السابع بأحسن الأسماء، وكنه بأحسن الكنى، وإذا كان اسمه محمدا فلا تكنه بأبي القاسم).[53]
وذكر ابن حمزة رضي الله عنه في وسيلته: (إذا ولدت ولدا حيا استحب لوليه أشياء ولغيره، وكره له أشياء وحظر عليه شئ واحد. فالمستحب ستة أشياء .... والمكروه شيئان: التسمية بالأسماء الموحشة مثل الكلب والنمر، وبالأسماء المنهي عنها مثل حكم وحكيم وخالد وحارث ومالك. والمحظور شيء واحد: وهو الجمع بين التسمية بمحمد والتكنية بأبي القاسم).[54]

---

[51] كفاية الأثر ص٥٧ والنص له، المستدرك ج ١٢ ص٢٧٩ بتغيير طفيف عن غيبة ابن شاذان.

[52] قد اعتمد عليها المحدث النوري في التأكيد على الحرمة، وقد رواها في مستدركاته هكذا:
الشيخ الثقة الجليل فضل بن شاذان في كتاب الغيبة: حدثنا محمد بن الحسن الواسطي رضي الله عنه قال: حدثنا زفر بن الهذيل قال: حدثنا سليمان ابن مهران الأعمش قال: حدثنا مورق قال: حدثنا جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخل جندل بن جنادة الأنصاري على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا محمد، أخبرني عما ليس لله، وعما ليس عند الله إلى أن قال رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام، فقال لي: يا جندل أسلم على يد محمد صلى الله عليه وآله واستمسك بالأوصياء من بعده. فقد أسلمت ورزقني الله ذلك، فأخبرني بالأوصياء بعدك لاستمسك بهم، فقال صلى الله عليه وآله: " يا جندل، أوصيائي من بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل، وساق صلى الله عليه وآله الحديث إلى أن قال: فإذا انقضت مدة علي عليه السلام، قام بالأمر بعده الحسن عليه السلام يدعى بالزكي، ثم يغيب عن الناس امامهم " . قال: يا رسول الله يغيب الحسن منهم، قال : " لا ، ولكن ابنه الحجة يغيب عنهم غيبة طويلة " قال: يا رسول الله، فما اسمه ؟ قال: لا يسمى حتى يظهره الله تعالى. المستدرك ج١٢ ص٢٧٩.

[53] المقنع ص٣٣٥.

[54] الوسيلة ص٣١٥، الينابيع الفقهية ج ١٨ – ص ٣١٠.

وقد تناقل علماؤنا المتقدمون منهم والمتأخرون ما سطره الصدوق عليه الرحمة ووافقوه في ذلك على سبيل الكراهة، ومستند الجميع بحسب الظاهر في هذه المسألة هو ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله نهى عن أربع كنى: عن أبي عيسى، وعن أبي الحكم، وعن أبي مالك، وعن أبي القاسم إذا كان الاسم محمدا.[٥٥]

ورواه ابن بابويه عن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن خالد عن أبيه عن عبد الله بن المغيرة عن السكوني عن جعفر بن محمد عليه السلام عن أبيه عن آبائه عن علي عليهم السلام أن النبي صلى الله عليه وآله، مثله.[٥٦]

وكلا السندين في غاية الصحة والوثاقة حسب الرؤية لا سيما طريق الصدوق.

وقد تسالم الفقهاء كما أشرت آنفا على الحكم بالكراهة لهذا الخبر دون التحريم،[٥٧] إلا ما يُستشعر من عبارة ابن حمزة السالفة.[٥٨]

وقد روى هذا الخبر وزاد عليه في الدعائم مرسلا أنه صلى الله عليه وآله نهى عن أربع كنى : عن أبي عيسى، وأبي الحكم، وأبي مالك، وأبي القاسم إذا كان الاسم محمدا، نهى عن ذلك سائر الناس، ورخص لعلي وقال : المهدي من ولدي ، يضاهي اسمه اسمي وكنيته كنيتي.[٥٩]

وما أحتمله أن الزيادة هي من المصنف لا من الرواية كما يلوح ذلك من العبارة.

---

٥٥ الكافي ج ٦ ص ٢١.

٥٦ الخصال ص ٢٥٠.

٥٧ فقه الصادق ج٢٢ ص٢٨٠.

٥٨ بعد ترجيح تفرد ابن حمزة الطوسي بالقول بالحرمة في هذه المسألة، أي حمل النهي في الرواية على الحرمة نظيرٌ في مسألة النظر للشطرنج، حيث لم أر من نص على حرمة النظر للشطرنج – للروايات المذكورة في محلها– غير الفقيه يحيى بن سعيد الحلي ابن عم المحقق وصاحب الحدائق الشيخ يوسف البحراني، قال الأول في الجامع للشرائع فيما يستحب أو يكره أو يحرم النظر إليه: (ولا يحل النظر في النرد والشطرنج، والسلام على اللاعب بهما). لاحظ ص٣٩٧، وقال الثاني في حدائقه: (وكما يحرم اللعب بذلك، كذلك يحرم حضور المجالس التي يلعب فيها بذلك، والنظر إلى ذلك). الحدائق ج١٨ ص١٨٩، ولم أجد من صرح بذلك غيرهما.

٥٩ دعائم الإسلام ج ٢ ص ١٨٨.

وأما عند العامة فقد رووا الكثير من الروايات في هذا المضمون، ولكن أعرض عنها أكثرهم،[60] واستقصى السيد المرعشي رحمه الله في شرح الإحقاق بعض مروياتهم في ذلك، والتي منها ما هو ظاهر في حرمة الجمع بين الاسم والكنية إلا لمحمد بن الحنفية[61]،

---

[60] قد جمع ابن شاهين البغدادي من علمائهم روايات عديدة في كتاب ناسخ الحديث ومنسوخه ص ٤٧٨ – ٤٨٢، مثل:

١. عن أبي حميد الساعدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي).

٢. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي ، أنا أبو القاسم ، الله يعطي وأنا أقسم.

٣. عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من تسمى باسمي فلا يتكنى بكنيتي، ومن تكنى بكنيتي فلا يتسمى باسمي .

٤. عن أنس قال: قال رجل بالبقيع: يا أبا القاسم فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الرجل: لم أعنك، إنما عنيت فلانا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي.

٥. عن البراء بن عازب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تجمعوا بين اسمي وكنيتي.

٦. عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : تسموا باسمي، ولا تكنوا بكنيتي .

وقد روى في رد هذه الروايات:

١. عن عائشة : جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إني ولد لي غلام، سميته محمدا وكنيته بأبي القاسم، فذكر لي أنك تكره ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما حرم اسمي وأحل كنيتي وما أحل اسمي وحرم كنيتي.

٢. عن أبي بكر بن حفص بن عمر ابن سعد: أن محمد بن علي، ومحمد بن أبي بكر، ومحمد بن طلحة، ومحمد بن سعد، كانوا كلهم يكنون بأبي القاسم.

٣. عن أبي مسهر قال: كان لمالك بن أنس ابن يقال له محمد، وكنيته أبو القاسم، فقيل له في ذلك، فقال: لا بأس به.

ثم قال ابن شاهين بعد ذلك: وهذا الحديث يوجب أن يكون ناسخا للأول، لان ولد الصحابة، كنوا بأبي القاسم، ولو كان الحديث على نهيه لما كنوا أولادهم بأبي القاسم. والله أعلم، وقد روي عن بعض التابعين أنه كان يقول: كنا إدا رأينا الرجل يكنى بأبي القاسم، كنيناه بأبي القاضم – بالضاد – من جهة الكره لذلك وحديث النبي، فطرقه لا أعلم في أكثرها علة. والله أعلم. انتهى.

[61] جاء في شرح الاحقاق ج١٧ ص١٠٥ بحذف الأسانيد:

١. محمد بن محمد بن الأشعث ، قال حدثني موسى بن إسماعيل ، أنبأنا أبي ، عن أبيه ، عن جده جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين ، عن أبيه ، عن جده علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني لا أحل لأحد أن يتكنى بكنيتي ولا يتسمى باسمي إلا مولود لعلي من غير ابنتي فاطمة عليها السلام قد نحلته اسمي وكنيتي وهو محمد بن علي . قال جعفر بن محمد : يعني ابن الحنفية.

٢. عن محمد بن الحنفية ، عن أبيه ، قال : قلت : يا رسول الله أرأيت أن ولد لي بعدك ولد أسميه باسمك وأكنيه بكنيتك ؟ قال : نعم .

٣. عن ابن الحنفية قال : وقع بين طلحة وبين علي رضي الله عنه كلام قال : فقال لعلي : إنك تسمي باسمه وتكني بكنيته وقد نهى رسول الله (ص) عن ذلك أن يجمعا لأحد من أمته . فقال علي : إن الجرئ من اجترئ على الله ورسوله يا فلان أدع لي فلانا وفلانا ، فجاء نفر من أصحاب النبي (ص) من قريش فشهدوا أن رسول الله رخص لعلي أن يجمعهما وعرفهما على أمته من بعدي. انتهى.

أقول: قد روى في الجعفريات الحديث الأشعثي الأول بأسانيد العامة، فلا يعتد بما رواه حتى وإن مال إلى اعتماد الكتاب كمجموع المحدث النوري في خاتمة المستدرك.

ولكن في ذلك نظر لتفردهم بذكر الخصوصية المدعاة لابن الحنفية فإن ما جاءت رواياتنا به هو الإشارة للإمام صاحب الزمان الحجة بن الحسن عجل الله فرجه وأنه هو المشتهر على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله بتماثل الاسم والكنية دون غيره بلا رخصة لغيره.
هذا وما يُستقرب هو أن كنية اسم محمد التي تستخدم وفق السيرة هي " أبو جعفر " حيث أن سادة الخلق وأئمة المؤمنين الإمام الباقر والإمام الجواد عليهما السلام كنيتهما هذه[٦٢]، كما أن جملة يعتد بها من أساطين الطائفة ممن اسمهم محمد يحملون هذه الكنية كذلك[٦٣].
وأيضا قد تُنسب هذه الكنية للإمام المنتظر عليه السلام إضافة لكنيته المعهودة، فقد روي عن أبي حمزة الثمالي، قال: كنت عند أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام ذات يوم، فلما تفرق من كان عنده قال لي: يا أبا حمزة، من المحتوم الذي لا تبديل له عند الله قيام قائمنا، فمن شك فيما أقول لقي الله سبحانه وهو به كافر وله جاحد، ثم قال: بأبي وأمي المسمى باسمي، والمكنى بكنيتي، السابع من بعدي، بأبي من يملأ الأرض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا.[٦٤]

[الطائفة الثانية: روايات فيها خصوصية وعلل تتعلق باسمه الشريف]

١. فمنها ما رواه علي بن بابويه عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عيسى بن عبيد عن إسماعيل بن أبان عن عمرو بن شمر عن جابر بن يزيد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: سأل عمر أمير المؤمنين عليه السلام عن المهدي، فقال: يا ابن أبي طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه؟
قال: أما اسمه فلا، إن حبيبي وخليلي عهد إلي أن لا أحدث باسمه حتى يبعثه الله عز وجل وهو مما استودع الله عز وجل رسوله في علمه.[٦٥]

أما رجال السند فكلهم ثقات من أجلاء أصحابنا، وما استضعفوا عمرو بن شمر وغيره ممن روى عن الجعفي إلا لروايتهم كرامات وعجائب لأهل البيت عليهم السلام كانت تعد غلوا وهي الآن من المسلمات إن لم تكن من الضروريات، والمتتبع لأصناف ما يرويه يلحظ ذلك.
ولا تُرَد مروياته بما قيل من زيادة البعض في مرويات جابر من طريق عمرو بن شمر، فإن هذه دعوى قد تصدق فيه وفي غيره فلا يُعتنى بها.

---

[٦٢] لاحظ جميع المرويات عنهما بكنيتهما عليهما السلام في الموسوعات الروائية.
[٦٣] مثل: محمد بن مسلم، مؤمن الطاق، السيد محمد بن الإمام الهادي، العمري الإبن، الكليني، الصدوق، الطوسي، ابن الوليد، ابن فروخ الصفار، العطار القمي، ابن قولويه الأب، ابن شهرآشوب، ابن رستم الطبري، ابن حمزة الطوسي، الخواجة الطوسي، ابن بطة المؤدب القمي، وغيرهم الكثير مما يُلاحظ في كتب التراجم.
[٦٤] غيبة النعماني ص٨٨.
[٦٥] الإمامة والتبصرة ص١١٧، كمال الدين ص٦٤٨ عن أبيه ومحمد بن الحسن عن سعد .

ثم إن إكثار خمسة من المعدودين من أصحاب الإجماع من الرواية عنه[٦٦] وغيرهم ممن لا يشك في جلالتهم يكفي في قبول روايته والاعتماد عليها كما هي الرؤية.
وأما جابر بن يزيد فإن أحد المشهورين بتضعيف القاصي والداني لم يستطع إلا الإذعان بجلالة قدره لوضوح أمره، واكتفى بتضعيف من روى عنه ![٦٧]
والشاهد في الرواية هو تعبيره عليه السلام " أما اسمه فلا، إن حبيبي وخليلي عهد إلي أن لا أحدث باسمه .. " فإن أمير المؤمنين عليه السلام امتنع عن التصريح باسمه معللا ذلك بعهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي وإن لم تكن صريحة في النهي ولكنها مُشعرة بوجود اعتبار خاص لمسألة التصريح باسمه حتى في ذلك الزمان، ويُفهم ذلك أيضا بعرضها على سابقاتها ولاحقاتها من الروايات.
وقد يقال أن أمير المؤمنين عليه السلام قد امتنع عن ذكر اسمه الشريف لخصوصية في السائل، وهو محتمل .

٢. ومنها ما رواه النعماني عن عبد الواحد بن عبد الله بن يونس عن محمد بن جعفر القرشي عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن سنان عن محمد بن يحيى الخثعمي عن ضريس[٦٨] عن أبي خالد الكابلي قال: لما مضى علي بن الحسين دخلت على محمد بن علي الباقر عليه السلام فقلت: جعلت فداك، قد عرفت انقطاعي إلى أبيك وأنسي به ووحشتي من الناس، قال: صدقت يا أبا خالد تريد ماذا؟ قلت: جعلت فداك قد وصف لي أبوك صاحب هذا الامر بصفة لو رأيته في بعض الطرق لأخذت بيده قال: فتريد ماذا يا أبا خالد؟ قال: أريد أن تسميه لي حتى أعرفه باسمه.
فقال: سألتني والله يا أبا خالد عن سؤال مجهد ولقد سألتني عن أمر ما لو كنت محدثا به أحدا لحدثتك ولقد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة[٦٩].

والرواية معتبرة بحسب المختار[٧٠]، والعلة في كتمان الإسم هو الخوف من قتل بني فاطمة له، والمقصود منهم عموم كبار المقدوحين من الذرية.[٧١]

---

[٦٦] ذكرهم النوري في خاتمة المستدرك ج٤ ص١٩٣، فلاحظ.

[٦٧] رجال ابن الغضائري ص١١٠.

[٦٨] وهو ضريس بن عبدالملك بن أعين .

[٦٩] غيبة النعماني ص٣٠٠.

[٧٠] قد رواها الشيخ في الغيبة ص٣٣٣ عن أحمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان مثله، وطريقه لابن عيسى هو: عن المفيد عن أحمد بن محمد عن أبيه محمد بن الحسن بن الوليد عن سعد وأحمد بن إدريس ومحمد بن الحسن الصفار عن أحمد بن محمد بن عيسى، ويروي عنه كذلك بطريق آخر وهو: المفيد عن أبي القاسم جعفر بن محمد بن قولويه عن أبيه عن سعد عن أحمد بن محمد بن عيسى، وكلاهما صحيحان.

[٧١] قد روي كثيرا القدح في بعض الذرية من أولاد الحسنين عليهما السلام، لاحظ كتب التراجم والرجال سترى العجائب والغرائب التي صدرت من بعضهم في حق الأئمة عليهم السلام، من شتم وسعاية للسلطان وحرق دور وقتل النفس المحترمة وشرب خمر وترك صلاة وادعاء إمامة وغير ذلك، وقد جمع بعض ذلك التستري في رسالته "تاريخ النبي والآل"، حشرنا الله مع جدهم صلى الله عليه وآله وذريته الطيبين الطاهرين ومن ثبت معهم.

وهي ليست من روايات النهي، وإنما من أحاديث بيان العلل في غيبته الصغرى وزمان ظهوره جسدا كما يمكن فهم ذلك.
ولكن يتراءى لي أن الرواية غير مرتبطة بصاحب العصر والزمان، بل مراد السائل ليس إلا التحقق والاطمئنان من هوية المتصدي للإمامة بعد مولانا السجاد عليه السلام بقرينة إشارته لدخوله على أبي جعفر عليه السلام بعد وفاة زين العابدين عليه السلام، وكان عالما بالصفات مطالبا باسم أو تصريح الإمام بإمامته، ولهذا شواهد في بعض الأئمة،[٧٢] ولا ينافي ذلك تعبيره بصاحب هذا الأمر، فإنهم كلهم قوامون به.
فالأول أوفق بتصنيف الأصحاب للرواية، والثاني محتمل بقوة[٧٣].

٣. ومنها ما رواه ثقة الإسلام عن محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعا، عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمه الله عند أحمد بن إسحاق فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شئ وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوما، فإذا كان ذلك رفعت الحجة وأغلق باب التوبة فلم يك ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا، فأولئك أشرار من خلق الله عز وجل وهم الذين تقوم عليهم القيامة ولكني أحببت أن أزداد يقينا وإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه عز وجل أن يريه كيف يحيي الموتى، قال: أو لم تؤمن قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي، وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته وقلت: من أعامل أو عمن آخذ، وقول من أقبل؟ فقال له: العمري ثقتي فما أدى إليك عني فعني يؤدي وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون، وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: العمري وابنه ثقتان، فما أديا إليك عني فعني يؤديان وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعمها فإنهما الثقتان المأمونان، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.
قال: فخر أبو عمرو ساجدا وبكى ثم قال: سل حاجتك فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام؟ فقال: إي والله ورقبته مثل ذا – وأومأ بيده – فقلت له: فبقيت واحدة فقال لي: هات.

---

[٧٢] في محادثة لهشام بن سالم مع الإمام الكاظم عليه السلام بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام، يقول: (.... فدخلت فإذا أبو الحسن موسى عليه السلام فقال لي ابتداء منه: لا إلى المرجئة ولا إلى القدرية ولا إلى الزيدية ولا إلى المعتزلة ولا إلى الخوارج إلي إلي فقلت جعلت فداك مضى أبوك ؟ قال: نعم، قلت: مضى موتا؟ قال: نعم ، قلت: فمن لنا من بعده ؟ فقال: إن شاء الله أن يهديك هداك، قلت جعلت فداك إن عبد الله يزعم أنه من بعد أبيه، قال: يريد عبد الله أن لا يعبد الله، قال: قلت: جعلت فداك فمن لنا من بعده؟ قال: إن شاء الله أن يهديك هداك، قال: قلت: جعلت فداك فأنت هو ؟ قال لا، ما أقول ذلك، قال: فقلت في نفسي لم أصب طريق المسألة، ثم قلت له: جعلت فداك عليك إمام ؟ قال: لا، فداخلني شئ لا يعلم إلا الله عز وجل إعظاما له وهيبة أكثر مما كان يحل بي من أبيه إذا دخلت عليه ...) . الكافي ج١ ص٣٥٢.

[٧٣] على سبيل المثال لماجريات الصراع في البيت العلوي ما جاء في بعض المرويات حكاية الخصام بين زيد بن الحسن وزيد بن علي ثم مؤامرة زيد بن الحسن لقتل الإمام الباقر بالسرج المسموم، وقد تحقق ذلك. لاحظ الخرائج ج٢ ص٦٠٤، مدينة المعاجز ج٥ ص١٦٨، وفيها سوء منقلب زيد بن الحسن، غفر الله لمن والى أمير المؤمنين عليه السلام.

قلت: فالاسم؟ قال: محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هذا من عندي، فليس لي أن أحلل ولا أحرم، ولكن عنه عليه السلام، فإن الامر عند السلطان أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولدا وقسم ميراثه، وأخذه من لا حق له فيه، وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئا، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك.[٧٤]

وهي صحيحة الإسناد بلا خلاف، والعلة في التحريم هو الخوف من السلطان لاعتقاده بألا ذرية للإمام العسكري عليه السلام، فإن ذاع اسمه وراج بين الناس وجوده لاحقه السلطان.

والمقصود ممن لا حق له فيه هو جعفر بن علي المذموم على لسان عدة من الأئمة، وأما العيال فقد يُفهم أن المقصود أن للإمام العسكري عليه السلام عيالا غير معروفين فإذا وقع الإسم وقع الطلب عليهم، وقد يحتمل أن المعني من العبارة هو عيال جعفر بن علي فإنه من لا حق له فيه وأن عياله شاركوه فيما جرى ولا يجسر أحد أن يُنكر عليهم، ولو شاع أن للإمام العسكري عليه السلام ولد لطلبوه دونهم وهو أوجه، والرواية صريحة في النهي عن السؤال عن اسمه فضلا عن التصريح به في ذلك الزمان للعلة المذكورة.

٤. ويماثلها في صحة السند والمضمون ما رواه الصدوق عن والده علي بن بابويه، ومحمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنهما قالا: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: كنت مع أحمد بن إسحاق عند العمري رضي الله عنه فقلت للعمري: إني أسألك عن مسألة كما قال الله عز وجل في قصة إبراهيم " أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي " هل رأيت صاحبي ؟ قال : نعم ، وله عنق مثل ذي – وأومأ بيديه جميعا إلى عنقه –.

قال: قلت : فالاسم ؟ قال : إياك أن تبحث عن هذا فإن عند القوم أن هذا النسل قد انقطع .[٧٥]

٥. علي بن محمد، عن أبي عبد الله الصالحي قال: سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان، فخرج الجواب: إن دللتهم على الاسم أذاعوه وإن عرفوا المكان دلوا عليه.[٧٦]

أقول: الرواية صحيحة سندا بعد محاولات التحقيق والتدقيق فيه، وذلك لأن علي بن محمد المذكور هو علي بن محمد الكليني الرازي المعروف بعلان، شيخ الكليني وخاله[٧٧] وأحد العدة الذين يروون عن سهل بن زياد، وأما أبو عبد الله الصالحي فالأقرب عندي أنه الثقة محمد بن صالح الهمداني أحد وكلاء الحجة عليه السلام وممن ثبتت رؤيته له في الغيبة الصغرى بروايات كثيرة، وقد عبّرت بعض كتب الحديث عنه بأبي عبد الله بن صالح فلا مجال للقول بجهالته.

---

[٧٤] الكافي ج١ ص٣٢٩.

[٧٥] كمال الدين ص٤٤١.

[٧٦] الكافي ج١ ص٣٣٣.

[٧٧] رجال النجاشي ص٣٧٧.

وقد روى علي بن محمد الكليني عن محمد بن صالح بعض المراسلات والمشاهدات بينه وبين صاحب الأمر عجل الله فرجه [٧٨].

والسبب في كتمان الاسم الشريف هو خوف إذاعته وما يترتب على ذلك، والرواية تشترك مع سابقاتها في العلة.

ويؤيد ما سلف بعض الروايات التي هي في قاموس الرجاليين ضعيفة سندا، ولكنها تصلح كمؤيدات وشواهد في الباب، وسأذكرها بحذف الإسناد لتكرار العلل المذكورة فيما سبق، فمنها:

٦. علي بن صدقة القمي قال: خرج إلى محمد بن عثمان العمري رضي الله عنه ابتداء من غير مسألة ليخبر الذين يسألون عن الاسم: إما السكوت والجنة، وإما الكلام والنار، فإنهم إن وقفوا على الاسم أذاعوه، وإن وقفوا على المكان دلوا عليه.[٧٩]

٧. الريان بن الصلت قال: سمعت الرضا علي بن موسى عليهما السلام يقول: " القائم المهدي عليه السلام[٨٠]، لا يرى جسمه، ولا يسمى باسمه بعد غيبته أحد حتى يراه ويعلن باسمه فليسمه كل الخلق.

فقلنا له: يا سيدنا فان قلنا: صاحب الغيبة، وصاحب الزمان، والمهدي، قال: هو كله جائز مطلقا، وإنما نهيتكم عن التصريح باسمه الخفي عن أعدائنا، فلا يعرفوه.[٨١]

وعبارته عليه السلام (ولا يسمى باسمه بعد غيبته أحد حتى يراه..) دليل على ابتداء حُرمة دائمة إلى حين خروجه عليه السلام غير مشروطة ومقيدة بخلاف ما كان في زمانهم عليهم السلام أو أوليات غيبته الصغرى عليه السلام من ظهور علل وأسباب لكتمان اسمه الشريف في فترة معينة.

وأما قوله (وإنما نهيتكم ..) فيدل في حد ذاته على انحصار العلة في الكتمان خوفا عليه من الأعداء، ولكن دعوى الحصر لا تنهض حين الجمع بين ذلك وبقية الروايات السالفة.

٨. الصدوق بإسناده عن علي بن عاصم الكوفي يقول: خرج في توقيعات صاحب الزمان: ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس.[٨٢]

وقد مر مثله.

[٧٨] لاحظ الإمامة والتبصرة ص١٤٠، الكافي ج١ ص٥٢١ وص٥٢٤،

[٧٩] الغيبة ص٣٦٤.

[٨٠] في المستدرك أضاف: (ابن ابني الحسن)، وليس في المصدر.

[٨١] المستدرك ج١٢ ص٢٨٥.

[٨٢] كمال الدين ص٤٨٢.

والمتحصل مما سبق أن النهي ورد عن أكثر من عشرة معصومين كما أسلفت، فاحتمال جوازه مع غير الخوف والتقية بعيد جدا، وامتداد المنع على سبيل الحرمة ظاهر جلي، كما أن دعوى إعراض العلماء عن القول بالحرمة فاسد لتبني جمع منهم ذلك تصريحا أو تلويحا بل ادعى بعضهم الاجماع على ذلك[٨٣].

نعم، قد يكون التعرض لحكم المسألة قليلا في طيات الكتب الفقهية والتقريرات الاستدلالية، وحالها كمثل بعض الأحكام التي لم يتعرض لها المتقدمون أو لا يتم ذكرها بإسهاب ولا يبذل أي جهد في تحقيقها.

ويجدر أخيرا الإشارة إلى أن الروايات السالفة نوهت بكون التحريم لغير المعصوم:

(لا يحل لكم ذكره باسمه، لا يحل لكم تسميته، لا يحل لهم تسميته، يحرم عليهم تسميته، محرم عليكم أن تسألوا)، ويُحمل ما ورد كـ (فلا يحل لأحد أن يسميه أو يكنيه) على كل أحد باستثناء المعصوم.

وذلك حتى لا ينافي ما سيأتي من تصريح الإمام العسكري عليه السلام باسمه الشريف في موارد خاصة، وبطبيعة الحال لا ينافي استثناء المعصوم عدم تصريح أمير المؤمنين عليه السلام بالاسم فإن ذلك عهد بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وآله كما تقدم.

والعبارات المذكورة بطبيعتها دالة أيضا على صدور التحريم لأقوام عاشوا قبل ولادة المنتظر عليه السلام، وقبل وقوع الطلب والبحث عنه أيضا، فتأمل.

---

[٨٣] ادعى الداماد الإجماع على التحريم، والجزائري نسبه إلى الأكثر وجزم به النوري كما في المستدرك ج١٢ ص٢٨٩، وقد نص على التحريم الصدوق كما مر، وهو صريح كلام المفيد في إرشاده ج٢ ص٣٣٩، وهو ظاهر ثقة الإسلام كما مر عليك مرارا، ونص الماحوزي في أربعينه ص٣٩٣ على التحريم، وفي الذريعة ذكر عدة عناوين منها: الأنوار الساطعة في تسمية حجة الله القاطعة وإثبات حرمة تسمية الإمام المنتظر عليه السلام الموافق لاسم جده رسول الله صلى الله عليه وآله. تأليف الشيخ ميرزا محمد علي الأردوبادي الغروي المعاصر له، ورسالة في تحريم تسمية صاحب الزمان. تأليف: السيد الميرزا رفيع الدين محمد الطباطبائي النائيني شيخ العلامة المجلسي، ورسالة في حرمة تسمية الحجة صاحب الزمان. تأليف السيد محمد تقي بن الأمير مؤمن الحسيني القزويني. لاحظ ج٢ – ص٤٢٨ وج ١١ – ص١٣٨ وج١١ – ص١٧٢.

[الطائفة الثالثة: روايات ذُكر فيها اسمه الشريف]

بقي الكلام في أهم الروايات التي ذُكر فيها اسمه، وأبرزها :

١. ما رواه الصدوق قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقاني رضي الله عنه قال: حدثنا الحسن بن إسماعيل قال: حدثنا أبو عمرو سعيد بن محمد بن نصر القطان قال: حدثنا عبد الله بن محمد السلمي قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال: حدثنا محمد بن سعيد بن محمد قال: حدثنا العباس بن أبي عمرو عن صدقة بن أبي موسى عن أبي نضرة قال: لما احتضر أبو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام عند الوفاة دعا بابنه الصادق عليه السلام، فعهد إليه عهدا.

فقال له أخوه زيد بن علي بن الحسين: لو امتثلت في تمثال الحسن والحسين عليهما السلام لرجوت أن لا تكون أتيت منكرا، فقال: يا أبا الحسن إن الأمانات ليست بالتمثال، ولا العهود بالرسوم، وإنما هي أمور سابقة عن حجج الله تبارك وتعالى.

ثم دعا بجابر بن عبد الله[٨٤] فقال له: يا جابر حدثنا بما عاينت في الصحيفة. فقال له جابر: نعم يا أبا جعفر، دخلت على مولاتي فاطمة عليهما السلام لأهنئها بولادة الحسن عليه السلام فإذا هي بصحيفة بيدها من درة بيضاء، فقلت: يا سيدة النسوان ما هذه الصحيفة التي أراها معك؟ قالت: فيها أسماء الأئمة من ولدي فقلت لها: ناوليني لأنظر فيها، قالت: يا جابر لولا النهي أفعل لكنه نهي أن يمسها إلا نبي أو وصي نبي، أو أهل بيت نبي، ولكنه مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها، قال جابر: فقرأت فإذا فيها:

أبو القاسم محمد بن عبد الله المصطفى، أمه آمنة بنت وهب.

أبو الحسن علي بن أبي طالب المرتضى، أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف.

أبو محمد الحسن بن علي البر، أبو عبد الله الحسين بن علي التقي، أمهما فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله.

أبو محمد علي بن الحسين العدل، أمه شهربانويه بنت يزدجرد ابن شاهنشاه.

أبو جعفر محمد بن علي الباقر، أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب.

أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق، أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

أبو إبراهيم موسى بن جعفر الثقة، أمه جارية اسمها حميدة.

أبو الحسن علي بن موسى الرضا، أمه جارية اسمها نجمة.

أبو جعفر محمد بن علي الزكي، أمه جارية اسمها خيزران.

أبو الحسن علي بن محمد الأمين، أمه جارية اسمها سوسن.

أبو محمد الحسن بن علي الرفيق، أمه جارية اسمها سمانة وتكنى بأم الحسن.

أبو ال ق ا س م، م ح م د بن الحسن، هو حجة الله تعالى على خلقه القائم، أمه جارية اسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين.

---

[٨٤] شكك بعضهم في الرواية لمخالفتها رواية ترحم الإمام الباقر عليه السلام على جابر الدال على وفاته قبله، لا العكس .

قال الصدوق بعد الرواية: قال مصنف هذا الكتاب رحمه الله: جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم عليه السلام، والذي أذهب إليه ما روي في النهي من تسميته، [٨٥] وقال بعد الرواية في العيون: جاء هذا الحديث هكذا بتسمية القائم عليه السلام والذي أذهب إليه النهي عن تسميته عليه السلام .

والرواية لشرفها لا يكون ضعف سندها الاصطلاحي موضع رد لها، وأما دلالة فإن التصريح باسمه الشريف جاء في مورد خاص، والمقام هو عرض أسماء أهل البيت عليهم السلام في صحيفة هي في الأساس لا يمسها إلا نبي أو وصي نبي أو أهل بيت نبي، وقد بينا بحسب الضمائر التي وردت في النهي أنه لغير المعصوم، وبعض ما ورد مما يُشابه هذه الرواية جاء على نحو الخطاب الإلهي لنبي من الأنبياء حين عرض الله عليه أسماء أهل البيت عليهم السلام، وعلى هذا تُفهم أحاديث الألواح والصحف التي قد يُذكر فيها اسمه الشريف، مع أن أكثر روايات هاتين الطائفتين لم يّذكر الإمام إلا بالمهدي أو بالحجة بن الحسن.

٢. وما رواه أيضا قال: حدثنا محمد بن محمد بن عصام رضي الله عنه عن محمد بن يعقوب الكليني (رضي الله عنه) عن علان الرازي ، عن بعض أصحابنا أنه لما حملت جارية أبي محمد (عليه السلام) قال : ستحملين ولدا واسمه م ح م د ، وهو القائم من بعدي .[٨٦]

أقول: علان الرازي هو علي بن محمد الكليني كما مر[٨٧]، وقد بينا فيما سبق عدم شمولية النهي للأئمة عليهم السلام، بل هم الآمرون والناهون، ولهذا فاستثناء أم الحجة وارد بلا ريب.
كما أن نقل الرواة لعبارة الإمام العسكري عليه السلام للسيدة نرجس عليها السلام كما هي بعينها لا يدل على الجواز، وعلى هذا يُحمل ما ورد في روايات معدودة جدا من تصريح الإمام العسكري عليه السلام باسم ابنه حين ولادته، فتأمل.

٣. وما رواه أيضا قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق رضي الله عنه قال : حدثني أبو علي بن همام قال : سمعت محمد بن عثمان العمري – قدس الله روحه – يقول : سمعت أبي يقول : سئل أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام : " أن الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلي يوم القيامة وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية " فقال عليه السلام : إن هذا حق كما أن النهار حق ، فقيل له : يا ابن رسول الله فمن الحجة والامام بعدك ؟ فقال ابني م ح م د ، هو الامام والحجة بعدي ، من مات ولم

[٨٥] كمال الدين ص٣٠٧، وباختلاف طفيف في عيون أخبار الرضا ج٢ ص٤٧، والاحتجاج ج٢ ص١٣، والنص من الأول.
[٨٦] كمال الدين ص٤٠٨.
[٨٧] نص على اتحاد علان الكليني مع علي بن محمد الرازي: الصدوق في كمال الدين ص٤٨٥و٤٨٦.

يعرفه مات ميتة جاهلية . أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ، ويكذب فيها الوقاتون ، ثم يخرج فكأني أنظر إلى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة.[٨٨]

والرواية صحيحة الإسناد، ونزيد على ما سبق أن تصريح الإمام العسكري عليه السلام لاسم ابنه أمام من يسأل من شيعته يُحمل على تقوية اعتقادهم على وجود إمام بعده خصوصا إن كانوا من المقربين له، فالأمر سهل.
كما أن ابن همام من وجهاء الطائفة ومحدثيهم الكبار جدا، فلهذا يحتمل أن إخبار العمري له جاء لمصلحة، ثم نُقل ما جاء بينهما كما هو بلا تبديل.

٤. الزيارة المعروفة بآل ياسين وفي آخرها دعاء جاء فيه: (اللهم صل على م ح م د بن الحسن، حجتك في أرضك، وخليفتك في بلادك، والداعي إلى سبيلك، والقائم بقسطك).[٨٩]

ولا يمكن الجزم أن التسمية من أصل الزيارة، فقد ذُكرت في البحار الزيارة المذكورة باختلاف في هذه العبارة، الأولى ما تقدمت والثانية بحذف (بن الحسن)[٩٠]، وقد أخذها المجلسي عن كتاب الاحتجاج، وفيه لم يُذكر الاسم أساسا، بل العبارة هي (اللهم صل على حجتك في أرضك وخليفتك في بلادك..)، كما أن الزيارة الشريفة لها نص آخر مع اختلاف في بعض الألفاظ[٩١] ولا يحتوي على الدعاء المذكور بل غيره، وفي طياتهما لم يُذكر اسم الإمام عليه السلام.[٩٢]

---

[٨٨] كمال الدين ص٤٠٩.

[٨٩] البحار ج٥٣ ص١٧٢.

[٩٠] البحار ج٩١ ص٤.

[٩١] مزار المشهدي ص٥٦٦.

[٩٢] يحسُن أخيرا الإشارة لإضافة المحدث الشهير الشيخ حسين النوري (إلا المهدي فإنه لا يسمى باسمه إلى وقت الظهور) لعنوان الباب الذي عنونه صاحب الوسائل بـ: (باب تحريم تسمية المهدي وسائر الأئمة وذكرهم وقت التقية وجواز ذلك مع عدم الخوف)، وقال في الباب المذكور: هذا فلما وصلت النوبة إلى صاحب الوسائل، المصر على القول بالجواز، كتب رسالة طويلة واستدل على الجواز باخبار كثيرة تقرب من مائة، ولا يكاد ينقضي تعجبي من هذا العالم، كيف رضي لنفسه التمسك بها!؟ بل أوقع نفسه في مهلكة بعض التكلفات، بل ما يوهم التدليس فيما تمسك به اخبار وردت في فضيلة التسمية بهذا الاسم، التي تأتي في أبواب النكاح، وما ورد من أن من مات ولم يعرف امام زمانه . . إلى آخره، فان معرفته لا تتحقق الا بعد معرفة اسمه. واخبار التلقين للميت، ففيها الامر بذكر أساميهم عليهم السلام، وجملة من الأدعية التي امر فيها بذكرهم بأساميهم. والأخبار الكثيرة الدالة على أنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله، وبعد اخبار اللوح المختلف متنها جدا، الدال على كتابته عليه السلام فيه بهذا الاسم، وأمثال ذلك مما لا ربط له بالمقام، ولا إشارة له بالمرام، نعم فيها جملة من الاخبار التي ذكر عليه السلام فيها باسمه، بعضها من الراوي، وبعضها منهم في مواضع مخصوصة، وكلها قضايا شخصية قابلة لمحامل كثيرة، لا تقاوم الاخبار الناصة الناهية، وليس في جميع ما جمعه خبر واحد نصوا فيه على الجواز. وهذا الكتاب لا يقتضي البسط في المقال بأزيد من هذا، ومن جميع ذلك ظهر أن اللازم جعل عنوان الباب ما ذكرناه، لا ما ذكره، والله العالم. مستدرك الوسائل – الميرزا النوري – ج ١٢ – ص٢٨٩.

إلى هنا انتهى الكلام حول المسألة في الليالي الفاطمية الثانية ١٤٣١ هـ في قرية بني جمرة بالبحرين العامرة .